(٣) المناطق المحتلة

الخامس من حزيران في المناطق المحتلة : قبل التحدث عن ردود الفعل في المناطق المحتلة بمناسبة مرور ستة أعوام على الاحتلال ، لا بد من التطرق الى مجموعة من الاحداث تشير الى صمود ونضال الجماهير العربية هناك ، وتعتبر ردود الفعل استمرارا لها ، فبالاضافة الى النشاط العسكري لخلايا الثورة الفلسطينية في المناطق المحتلة ، شهدت معظم المناطق حالة نضالية ، فقد شهدت هضبة الجولان ولادة خلايا ثورية مقاومة ، تعرف في المصادر الاسرائيلية بـ « شبكات التجسس والتخريب » ، بلغ العدد الاخير لاعضائها المعتقلين ٦٣ ، وشهدت الضفة الغربية مدا جماهيريا في اعقاب استشهاد القادة الثلاثة في بيروت ، اذهل القادة الاسرائيليين الذين أخذوا يعترفون بأن فكرة « التعايش » غير قائمة بالرغم من مرور ستة اعوام على الاحتلال ، كما وعبر هذا المد عن أصالته ابان الاحداث الاخيرة بين سلطات الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية ، فقد قامت سلطات الاحتلال باحباط التظاهرات التي كانت تعتزم التجمعات الفلسطينية القيام بها تعبيرا عن تلاحمها مع المقاومة ، ومع ذلك فقد عبرت الجماهير عن هذا الالتحام في المسيرة الجنائزية الضخمة لاحد شهداء الاحداث في مدينة نابلس . اما القطاع فقد شهد مدا نضاليا تمثل في تصدي رجال المقاومة هناك للمخطط الاسرائيلي الرامي الى اقامة لجان حارات منتخبة ومرتبطة بسلطات الاحتلال ، واحباطهم لهذا المخطط وذلك بتوجيه تحذير للزعامة التقليدية ، ووضع حد لحياة اولئك الذين لم يستجيبوا للتحذير . وقد قدم هذا المد النضالي ثلاثة شهداء من قادته على رأسهم محمود الاسود الملقب بـ « تشي غيفارا » ، مما ادخل الفرحة والبهجة في نفوس قادة الاحتلال ، وقد وصف مراسل الاذاعة هذه الفرحة بقوله : « كان من الطبيعي لدى مجيئي يوم السبت الى القطاع في ساعات الصباح ان ارى قادة اسرائيليين من اصحاب الوجوه المتجهمة عادة ، يمشون جذلين، وفي مكتب قائد القوات في القطاع كانت «الشمبانيا» تصب كالماء ، ولم يخف قائد كبير هو قائد العملية ومساعدوه سرورهم من نجاح الكمين » (معاريف ٧٣/٣/١١) وبالرغم من ذلك فقي بقي المد النضالي قائما في القطاع ، واعترفت صحيفة معولام هزيه (٧٣/٣/١٤) بذلك حينما كتبت تحت عنوان : ماذا يحدث في غزة ؟ « عندما نقل القطاع من قيادة العميد ارئيل شارون الى قائد المنطقة الوسطى رحبعام زئيفي احتفل الجميع بتطهير غزة من المخربين ، بيد أن الوقائع كانت وبقيت مختلفة: الاسرائيليون هم جسم غريب في القطاع ، يستغلون السكان ، ويمرون في الشوارع في تظاهرة قوة ، الا انهم ليسوا الحكام الحقيقيين هناك ، ففي غزة ما زال يسيطر ، كما كان يسيطر منذ ١٩٦٧ ، جيش الظل للمخربين ... ان سياسة عدم التدخل الخاصة بديان ، والتي تتلخص في اعطاء سكان المناطق حكما ذاتيا ، واقتصار مهمة الحكم العسكري على ادارة الامور من فوق — قد اختفت وزالت ، فبدل عدم التدخل يدير الان رجال الحكم العسكري كل شيء ، **انهم يديرون ومنظمات التخريب تحكم** » .

لقد كانت ردود الفعل بمناسبة مرور ستة اعوام على الاحتلال شديدة في الضفة الغربية ، خاصة وان العناصر اليسارية الوطنية ، وتنظيمات المقاومة العاملة هناك — فتح والجبهة الشعبية — قد أخذت في الاونة الاخيرة تقوم الى جانب النضال المسلح بنضال سياسي مكثف ، عبر عن نفسه في المنشورات التي تحمل اسم المقاومة الفلسطينية والتي عمت معظم مدن وقرى الضفة الغربية ، وتفاوتت ردود الفعل بين الاضرابات ووضع حواجز على الطرقات والقيام بمسيرات جنائزية كما حدث في مدينة القدس ، وبين تعطيل الدراسة في المدارس والاضراب ومحاولة القيام بتظاهرات ، ورش الطرقات بالمسامير ، كما حدث في مدينة نابلس ، وبين كتابة الشعارات على الجدران والسيارات وتوزيع المناشير المناوئة للاحتلال كما حدث في مدن وقرى الضفة الغربية ، ووسط ذلك شهدت الضفة الغربية الاعلام الفلسطينية ترفرف هناك ، ففي الرابع من يونيو رفع العلم الفلسطيني على المدرسة الثانوية لبلدة بيت جالا، وفي الخامس من يونيو ارتفعت الاعلام الفلسطينية فوق جبل جرزيم في مدينة نابلس ، كما وارتفعت اعلام فلسطينية فوق اماكن اخرى في الضفة ، فوق اسوار القدس ، وفوق المآذن ، وقد بلغ